

مختصر ابن كثير

1 - سبح ﷻ ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم .

2 - يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون .

3 - كبر مقتا عند ﷻ أن تقولوا ما لا تفعلون .

4 - إن ﷻ يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص .

قد تقدم الكلام على قوله تعالى : { سبح ﷻ ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم } غير مرة بما أغنى عن إعادته وقوله تعالى : { يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون } إنكارا على من يعد وعدا أو يقول قولاً لا يفي به وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " آية المنافق ثلاث : إذا وعد أخلف وإذا أحدث كذب وإذا أؤتمن خان " ولهذا أكد ﷻ تعالى هذا الإنكار عليهم بقوله : { كبر مقتا عند ﷻ أن تقولوا ما لا تفعلون } نزلت حين تمنوا فريضة الجهاد عليهم فلما فرض نكل عنه بعضهم كقوله تعالى : { فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية ﷻ أو أشد خشية } وقال تعالى : { فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت } الآية وهكذا هذه الآية كما قال ابن عباس : كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون : لوددنا أن ﷻ D دلنا على أحب الأعمال إليه فنعمل به فأخبر ﷻ نبيه أن أحب الأعمال إيمان به لا شك فيه وجهاد أهل معصيته الذين خالفوا بالإيمان ولم يقرؤا به فلما نزل الجهاد كره ذلك ناس من المؤمنين وشق عليهم أمره فقال ﷻ سبحانه وتعالى : { يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون } (وهذا اختيار ابن جرير) ؟ وقال مقاتل بن حيان : قال المؤمنون لو نعلم أحب الأعمال إلى ﷻ لعملنا به فدلهم ﷻ على أحب الأعمال إليه فقال : { إن ﷻ يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا } فبين لهم فابتلوا يوم أحد بذلك فولوا عن النبي صلى الله عليه وسلم مدبرين فأنزل ﷻ في ذلك : { يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون } وقال قتادة والضحاك : نزلت توبيخا لقوم كانوا يقولون : قتلنا ضربنا طعنا وفعلنا ولم يكونوا فعلوا ذلك . وقال ابن زيد : نزلت في قوم من المنافقين كانوا يعدون المسلمين النصر ولا يفون لهم بذلك وقال مجاهد : نزلت في نفر من الأنصار فيهم (عبد الله بن رواحة) قالوا في مجلس : لو نعلم أي الأعمال أحب إلى ﷻ لعملنا به حتى نموت ؟ فأنزل ﷻ تعالى هذا فيهم فقال عبد الله بن رواحة : لا أبرح حبيسا في سبيل ﷻ أموت فقتل شهيدا .

ولهذا قال تعالى : { إن ﷻ يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص } فهذا

من ا [تعالى بمحبته عباده المؤمنين إذا صفوا مواجهين لأعداء ا [في حومة الوعى
يقاتلون في سبيل ا [من كفر با [لتكون كلمة ا [هي العليا ودينه هو الظاهر العالي على
سائر الأديان عن أبي سعيد الخدري B قال قال رسول ا [صلى ا [عليه وسلّم : " ثلاثة يضحك
ا [إليهم : الرجل يقوم من الليل والقوم إذا صفوا للصلاة والقوم إذا صفوا للقتال ")
أخرجه ابن ماجه والإمام أحمد (. وقال مطرف : كان يبلغني عن أبي ذر حديث كنت أشتهي
لقاءه فلقيته فقلت : يا أبا ذر كان يبلغني عنك حديث فكنت أشتهي لقاءك فقال : [أبوك
فقد لقيت فهات فقلت : كان يبلغني عنك أنك تزعم أن رسول ا [صلى ا [عليه وسلّم حدثكم أن
ا [يبغض ثلاثة ويحب ثلاثة قال : أجل فلا أخالني أكذب على خليلي صلى ا [عليه وسلّم قلت :
فمن هؤلاء الثلاثة الذين يحبهم ا [D ؟ قال : رجل غزا في سبيل ا [خرج محتسبا مجاهدا فلقى
العدو فقتل وأنتم تجدونه في كتاب ا [المنزل ثم قرأ : { إن ا [يحب الذين يقاتلون في
سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص } (أخرجه ابن أبي حاتم ورواه الترمذي والنسائي بنحوه)
وذكر الحديث . وقال سعيد بن جبير في قوله تعالى : { إن ا [يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفا } قال : كان رسول ا [صلى ا [عليه وسلّم لا يقاتل العدو إلا أن يصفهم وهذا تعليم من
ا [للمؤمنين وقوله تعالى : { كأنهم بنيان مرصوص } أي ملتصق بعضه في بعض من الصف في
القتال وقال مقاتل بن حيان : ملتصق بعضه إلى بعض وقال ابن عباس : { كأنهم بنيان مرصوص
{ مثبت لا يزول ملصق بعضه ببعض وقال ابن جرير عن يحيى بن جابر الطائي عن أبي بحرية قال
: كانوا يكرهون القتال على الخيل ويستحبون القتال على الأرض لقول ا [D : { إن ا [يحب
الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص } قال وكان أبو بحرية يقول : إذا
رأيتهموني التفت في الصف فجأوا (فجأوا : أي ضربوا (من : وجأ عنقه أو في عنقه) ضربه
(في لحيي